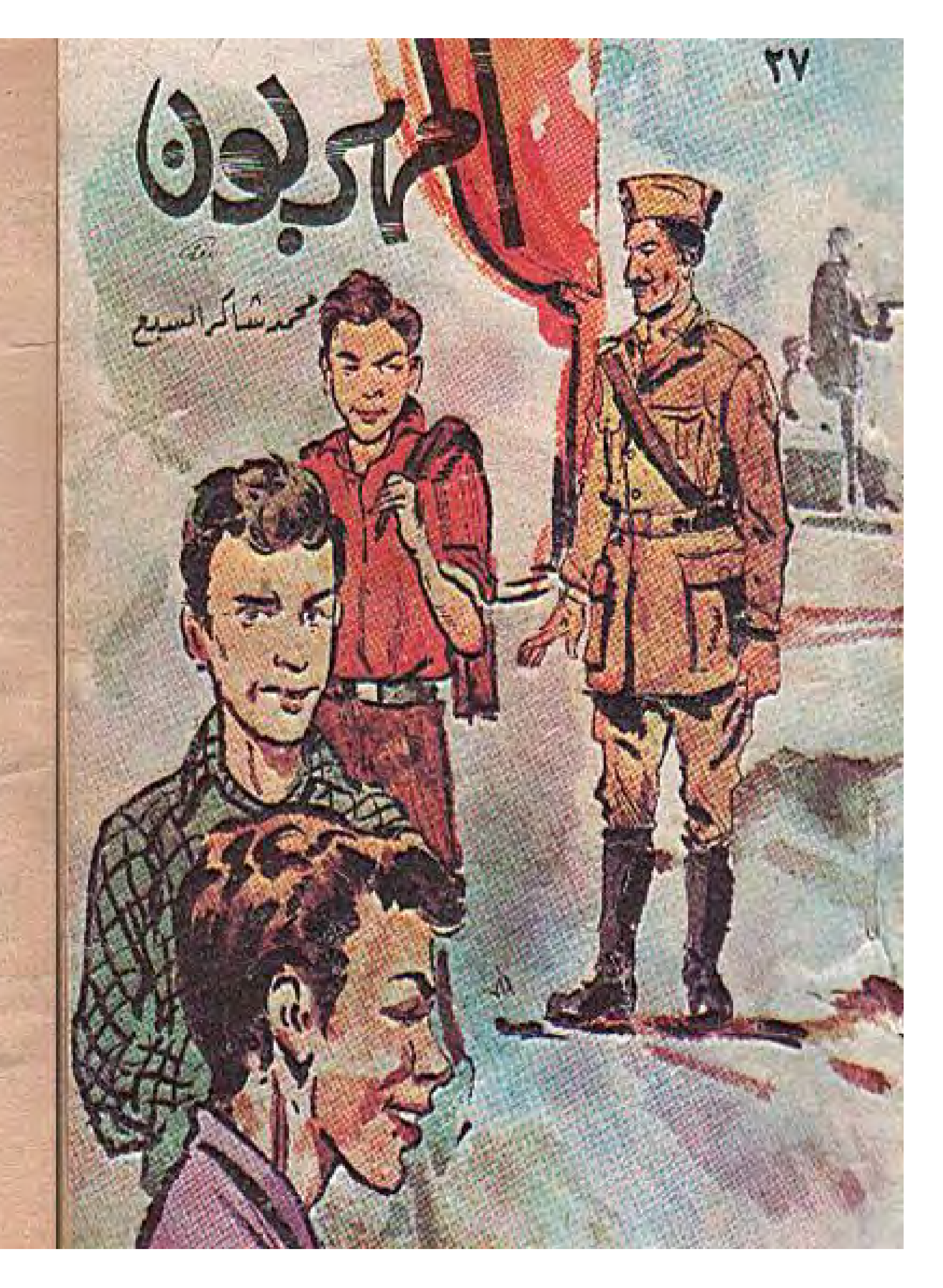


مكتبة المغامرات

٢٧

المهربون

محمد شاكر السبع

الغلاف والصور الداخلية : فاضل طعمة

****

مطبعة السعدون ـ بغداد

ـ الفصل الاول ـ

جرت وقائع هذه القصة في الخمسينات وفي مدينة العمارة بالذات وبدأت حين فتح المستخدم عباس باب المدرسة في ذلك الصباح الباكر ، كان حامد وحسين واكرم يجلسون على الرصيف المقابل للمدرسة ٠٠ لم يتحرك احد منهم ، بل ظلوا جالسين فترة طويلة ، على الرغم من مجيء الطلاب ودخولهم للمدرسة ٠٠ شعر عباس ان هذا الصباح لن يمر على خير ، وعندئذ بدأ يراقب الفتيان الثلاثة لئلا يأخذونه على حين غرة ٠٠ ولم يدخل الاطمئنان الى قلبه الا بعد ان اكتمل عدد المستخدمين ٠٠ انه في الاقل لن يتحمل مصيبة هؤلاء الفتيان الثلاثة لوحده ٠

وقبل ان يدق الجرس بدقائق قليلة تململ الثلاثة في اماكنهم ، ثم قاموا واحداً بعد الاخر ، ودخلوا المدرسة دون أن يتبادلوا كلمة واحدة ، مر ذلك اليوم ثقيلا . فطلاب المدرسة لم يلعبوا . ألعابهم الصاخبة التي كان يقف وراءها اولئك الفتيان الثلاثة .. قبل انتهاء الدوام بساعة تساءل مدير المدرسة :

ـ ماذا حدث ؟ .. ان المدرسة تبدو وكأنها ليست مدرسة ..

فقال احد المعلمين :

ـ انهم الفتيان الثلاثة .

نظر اليه المدير بهدوء ، وقال ببطء :

ـ ماذا حدث لهم ؟

ـ لست أدري .. ولكنهم حزانى .

« حزانى » هذه الكلمة دارت في ارجاء المدرسة ، وخرجت منها الى الشارع ، ثم دخلت الى الازقة ، واخيرا استقرت في البيوت .. ولطمت نعيمة صدرها :

ـ حزانى .. اذا آذاهم أحد فانهم سيقلبون الدنيا ..

فقاطعها زوجها بحنق :

ـ انت ، عليك ان تغلقي فمك .. انهم لن يؤذوا احدا .. فقط اغلقي فمك .

ان غلق فم أم حامد لن ينفع في مثل هذا الوقت . فالفتيان الثلاثة هجروا في هذا اليوم عاداتهم .. لم يذهبوا لصيد السمك ، ولم يساعدوا احدا من سكان زقاقهم .. ولم يلعبوا الكرة .. واخيرا لم يخلقوا اية مشكلة او يحدثوا اضطرابا . انما جلسوا صامتين على ساحل نهر الكحلاء .. انهم ينظرون الى لا شيء .. ربما الى المجهول .

واخيرا قال حسين :

ـ لماذا لا يشرح لنا أحد ؟

فقال حامد :

ـ لابد ان معناها سيء جدا .

وعاد الاثنان الى الصمت مرة ثانية ، وبعد دقائق ثقيلة قال حسين مخاطبا اكرم :

ـ عليك ان تستخدم عقلك الكبير وتجد معنى لهذه الكلمة



لابد أن معناها سيء جدا!

التفت اكرم ببطء شديد اليهما كما لو ان رقبته تتحرك على عتلات ·· وبعد ان نظر اليهما طويلا قال بوقار عجيب :

ـ لنلجأ الى الخداع من اجل ان نعرف معنى هذه الكلمة ·

هز الاثنان راسيهما بعد ان التمعت عيونهما ·· قام اكرم وتبعه حامد وحسين ·· ساروا بصمت على امتداد شارع بغداد حتى وصلوا الى مركز الشرطة ·

وحين راهم المفوض كاظم توقع ان مصيبة وقعت ، او انها على وشك الوقوع · سلموا عليه وسالوه أسئلة بدت له لا معنى لها ·· كان المفوض كاظم يعرف ان الفتيان الثلاثة لم يأتوا من اجل هذه ، انما من اجل شيء اخر ·· فما هو ؟·· قرر ان يتريث وينتظر علّه يعرف ذلك عما قريب ·· ومر وقت ليس بالقصير على وجود الفتيان الثلاثة في مكتبه ، وخلال ذلك ادخلوه في دوامة من الاسئلة المحيرة التي بدت له غير ذات اهمية ·

فجأة قال له اكرم :

ـ لو قال لك احدهم انت وغد ، فماذا تفعل ؟

فأجاب المفوض كاظم بسرعة :

احطم رأسه

ورأى المفوض كاظم الفتيان الثلاثة يعضون على شفاههم السفلى · لكن اكرم سأله بسرعة :

ـ لماذا ؟

ـ لانها كلمة سيئة

ـ ما معناها ؟

تنبه المفوض كاظم ان هؤلاء الفتيان الثلاثة اوقعوه في فخ لايعرف ماذا وراءه ـ فسأل هو الاخر :

ـ ولكن لماذا ؟

فأجاب اكرم :

ـ لا شيء ·· فقد نريد ان نعرف معنى هذه الكلمة

فقال المفوض كاظم بحزم :

ـ لماذا ؟·· قلت لماذا ؟

فأجاب اكرم بهدوء :

- في الطريق اليك سمعنا رجلا يقول لاخر هذه الكلمة ، وعندئذ حدثت مشاجرة او ما اشبه ذلك ·· ولم نكن نعرف ماذا تعني كلمة « وغد » ·

شبك المفوض كاظم اصابع يديه ببعضهما ونظر بهدوء الى الفتيان الثلاثة ·· هل يكذب عليه هؤلاء الفتيان ؟·· وقال لنفسه : اذا ما حدث ذلك فهذا يعني انه ذهب ضحية خداعهم ·· وتنبه على صوت اكرم وهو يسأله :

- ولكنك لم تقل ماذا تعني تلك الكلمة ؟

وشعر المفوض كاظم انهم أوقعوه في ورطة لايعرف الفكاك منها ·· عندئذ قال ليتخلص من حيرته:

- معناها نذل ·

فقال حسين وهو يخفي انفعاله :

- انها كلمة رديئة جدا ·

وحين انسحب الفتيان الثلاثة من غرفته أوقفهم قائلا :

- أسمعوا جيدا ·· لا أريد متاعب أيها الفتيان

·· أنا أعلم جيدا أنكم خدعتموني بأساليبكم الخبيثة ·· ولكن تذكروا انني لا أريد متاعب ·

هز الفتيان الثلاثة رؤوسهم موافقين ، وخرجوا من مكتب المفوض كاظم واحدا وراء الاخر · وفي الشارع نظر الثلاثة الى بعضهم وقال اكرم :

- الوغد ·

وسار يتبعه حامد وحسين ، وقد وضعوا ايديهم في جيوبهم · وفي تلك الليلة لم يستطع المفوض كاظم ان ينام بسرعة كعادته ، فسألته زوجته عما جرى له ، فقال :

أنهم الفتيان الثلاثة ·

جلست زوجته في الفراش وقالت بدهشة :

- ماذا حدث لهم ؟

- لا أعرف ·· لكن احدهم قال لهم انهم أوغاد ·· انهم الان في سبيلهم للانتقام منه ·

- من هو ؟

- لا اعرفه

ـ وكيف عرفت انه قال لهم ·· ماذا قال لهم ؟

ـ أوغاد

ـ ومعنى هذه الكلمة ؟

فصرخ المفوض كاظم

ـ أووه ·· الا يكفي انهم غرروا بي ؟

● ●

ـ الفصل الثاني ـ

لم يكن المفوض كاظم مخطئا في استنتاجه ، بل كان محقا كل الحق ·· فقبل يوم من تلك الاحداث مر الفتيان الثلاثة على دراجة هوائية من امام مقهى نعيم الوادي ·· كان الوقت عصرا والشارع امام المقهى مرشوشا بالمياه ، ولم يستطع حسين ان يسيطر على دراجته التي تحمل صديقيه أيضا ·· وهكذا تزحلقت بهم الدراجة ، فسقط الثلاثة قرب احدى المناضد فقلبوها ·· كان نعيم في الطرف الاخر من المقهى فركض نحوهم صارخا :

- أيها الاوغاد ·

ولكنه حين اقترب منهم وعرفهم عض لسانه ،الا ان الوقت كان متأخرا ·· ولم يجبه احد من الفتيان الثلاثة الذين ركبوا دراجتهم مرة ثانية حاملين معهم تلك الكلمة التي احزنتهم لانهم لايعرفون معناها ·· والرجل صاحب المقهى كان هو الاخر حزينا ،فهو يعرف جيدا ماذا ينتظره من هؤلاء الفتيان الثلاثة ·· وكان ينتظر انتقامهم بفارغ الصبر ·· وقرر ان يذهب الى الشرطة اذا ما حطموا له مقهاه ، خاصة وانها مليئة بالنوافذ الزجاجية · غير أن اليوم الاول مر بسلام ، فازدادت مخاوفه وها هو اليوم الثاني يمر أيضا دون أن يحدث شيء ·

وكبرت مخاوفه حين راى في عصر اليوم الثالث الفتيان الثلاثة يجلسون على ساحل نهر الكحلاء في مقابل مقهاه · وقرر ان يراقبهم بلا كلل . فلعله بذلك يقلل من حجم الخسائر التي ستنجم عن انتقامهم

وقال محذرا عماله :

- انتبهوا جيدا الى اولئك الفتيان الثلاثة الجالسين على ساحل النهر ·

وتساءل احد العمال :

- اليسوا هم اكرم وحامد وحسين أم ان عيني لا تريان جيدا ·

فنفخ نعيم قائلا :

- نعم انهم هم

فعاد العامل يتساءل بدهشة :

- ولماذا ننتبه لهم ؟·· انا لا أريد ان ادخل معهم في مشكلة ·

فقال نعيم بحنق :

- انا الذي دخلت معهم في مشكلة ·

فقال العامل وهو يبتسم :

- ليكن الله في عونك ·

وفي هذا الوقت كان الفتيان الثلاثة يجلسون على ساحل النهر مديرين ظهورهم الى الشارع والمقهى لقد تحول الحزن الى شيء اخر هو البحث عن طريقة

للانتقام من صاحب المقهى الذي قال عنهم وفي وسط الشارع انهم انذال ٠ وقبل هذا الوقت كانوا قد تناقشوا نقاشا عاصفا كادوا على اثره ان يتشاجروا فيما بينهم ٠٠ كان حسين يؤكد قائلا :

ـ ان المقهى مليئة بالزجاج ، علينا ان نحطم له ذلك الزجاج ٠

فقال اكرم بوقار :

ـ سيضعوننا في السجن ٠

وقال حامد وهو تحت وطأة كرامته المهانة :

ـ اذن ، نحرق المقهى

فزجره اكرم بوقار ايضا :

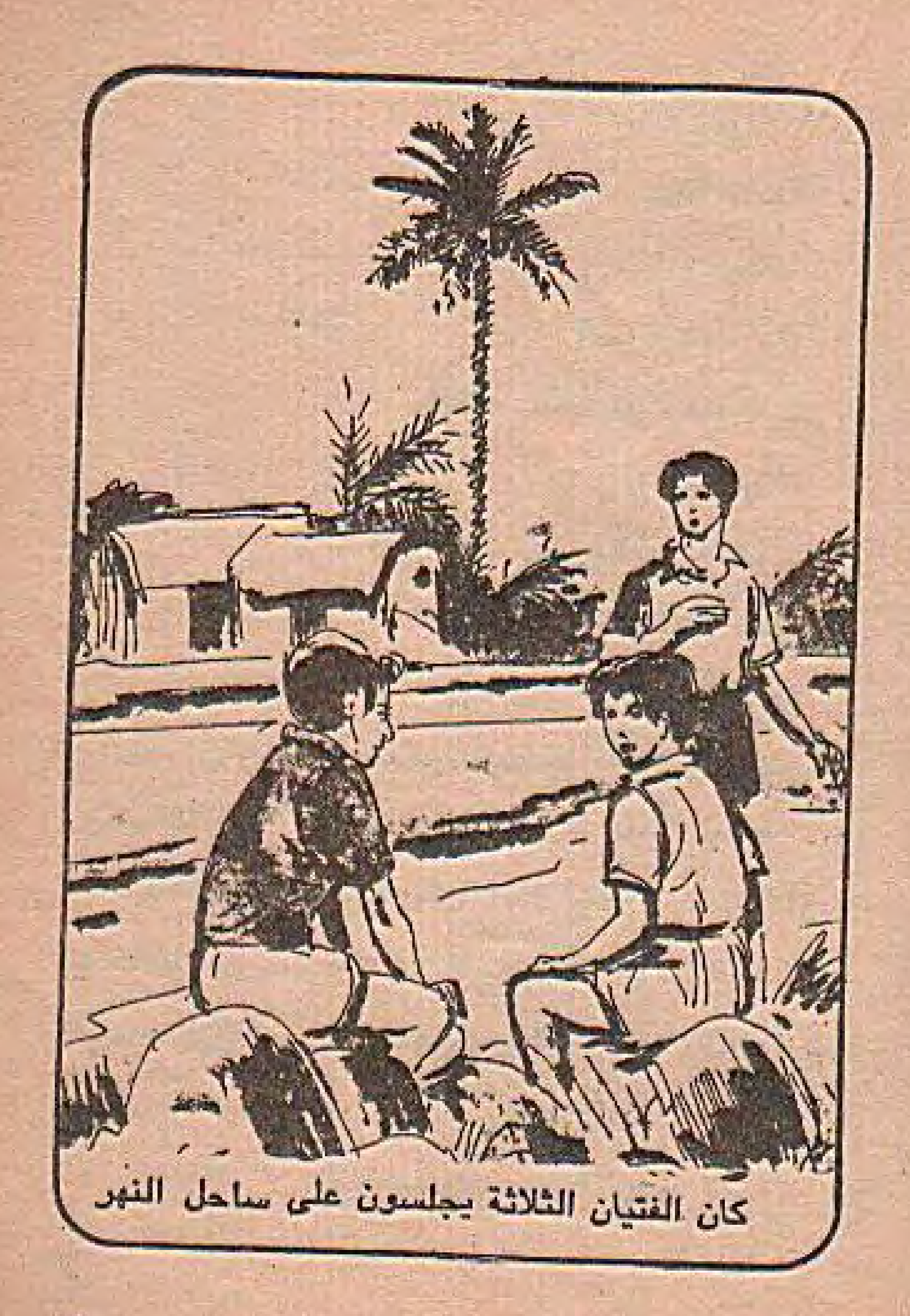
ـ يالك من أحمق ٠٠ انهم سيشنقوننا

ـ اذن ؟

هكذا صرخ حسين ، فقال اكرم دون ان يتخلص من وقاره :

ـ دعا الامر لي ٠٠ سأفكر بطريقة ذكية ٠

فتساءل حسين :



كان الفتيان الثلاثة يجلسون على ساحل النهر

ـ طريقة ذكية ؟

فاجاب اكرم :

ـ نعم

عاد حسين يسال قائلا :

ـ طريقة ذكية بشأن ماذا؟

فقال اكرم :

ـ بشأن الانتقام من ذلك الوغد

فاكد الاثنان بصوت واحد :

ـ نعم من ذلك الوغد ٠

عاد الثلاثة الى صمتهم مرة ثانية وهم ينظـــرون الى الجانب الاخر من النهر ٠ كيف يمكن الانتقـــام بطريقة ذكية ؟٠٠ هذا السؤال أرهق أدمغتهم الصغيرة ٠ وبعد ساعة لم يقل اكرم شيئا عن تلك الطريقة الذكية ، فشك حسين وحامد بذكاء صديقهما ٠ لكنهما لم يفصحـا عن ذلك ٠

فجأة : قال اكرم يحدث صديقيه :

ـ مرة سمعت من أبي ٠٠

وترك جملته معلقة في الهواء .. فسأله حسين

– ماذا سمعت من ابيك ؟

– سمعت من ابي ان للشرطة أساليب ملتوية ..

تنبه حامد للحديث فقال :

– ملتوية ؟

فاكد اكرم قائلا :

– نعم ملتوية

فسأله حسين :

– ملتوية بشأن ماذا ؟

– لست ادري .. ولكنها على اية حال ملتوية .

فقال حامد :

– وبماذا تنفعنا الاساليب الملتوية ؟

فأجاب اكرم :

– تنفعنا في انتقامنا من ذلك الوغد .

فتساءل حسين :

– تعني اننا ننتقم من ذلك الوغد بهذه الاساليب .

– نعم

– اذن ، ماذا تعني بالاساليب الملتوية ؟

وشعر اكرم انه وقع في دوامة لايعرف كيف يخرج منها .. وجاءه الانقاذ من حامد الذي قال :

– لماذا لانعرف اولا تلك الاساليب الملتوية ؟

فسأله اكرم :

– ممن ؟

– من والدك .. أو من المفوض كاظم .

والتمعت عينا اكرم .. ها هو باب الامل يفتح امامه من اجل الوصول الى الانتقام بطريقة ذكيـة .. طريقة لايستطيع صاحب المقهى ان يضعهم في السجن . وعندها شعر الفتيان الثلاثة بالراحة تغمر افئدتهم . وانتبهوا الى ان الظلام سقط منذ فترة ليست بالقصيرة . وآن الاوان ان يعودوا الى بيوتهم ، والا فأن العقـاب في انتظارهم .

ـ الفصل الثالث ـ

بدا كل شيء في الايام اللاحقة وكانه انفلت من مداره الطبيعي الذي كان يدور فيه .. فالاولاد في الازقة اخذوا يبتعدون عن الفتيان الثلاثة الذين لم يخرجوا من صمتهم .. كانوا يخشون بطشهم او مقالبهم المثيرة لاستهزاء الاخرين بهم .. وفشل آباء وأمهات الفتيان الثلاثة في معرفة سبب هذا الحزن الغريب الذي غطس فيه ابناؤهم .

واذا كان الاولاد والامهات قد اخذوا الامر على انه غير طبيعي في وجه من الوجوه ، فان مدير المدرسة والمعلمين توقعوا ان كارثة في طريقها الى المدرسة .

وحذر المدير جميع منتسبي المدرسة من المعلمين والمستخدمين قائلا :

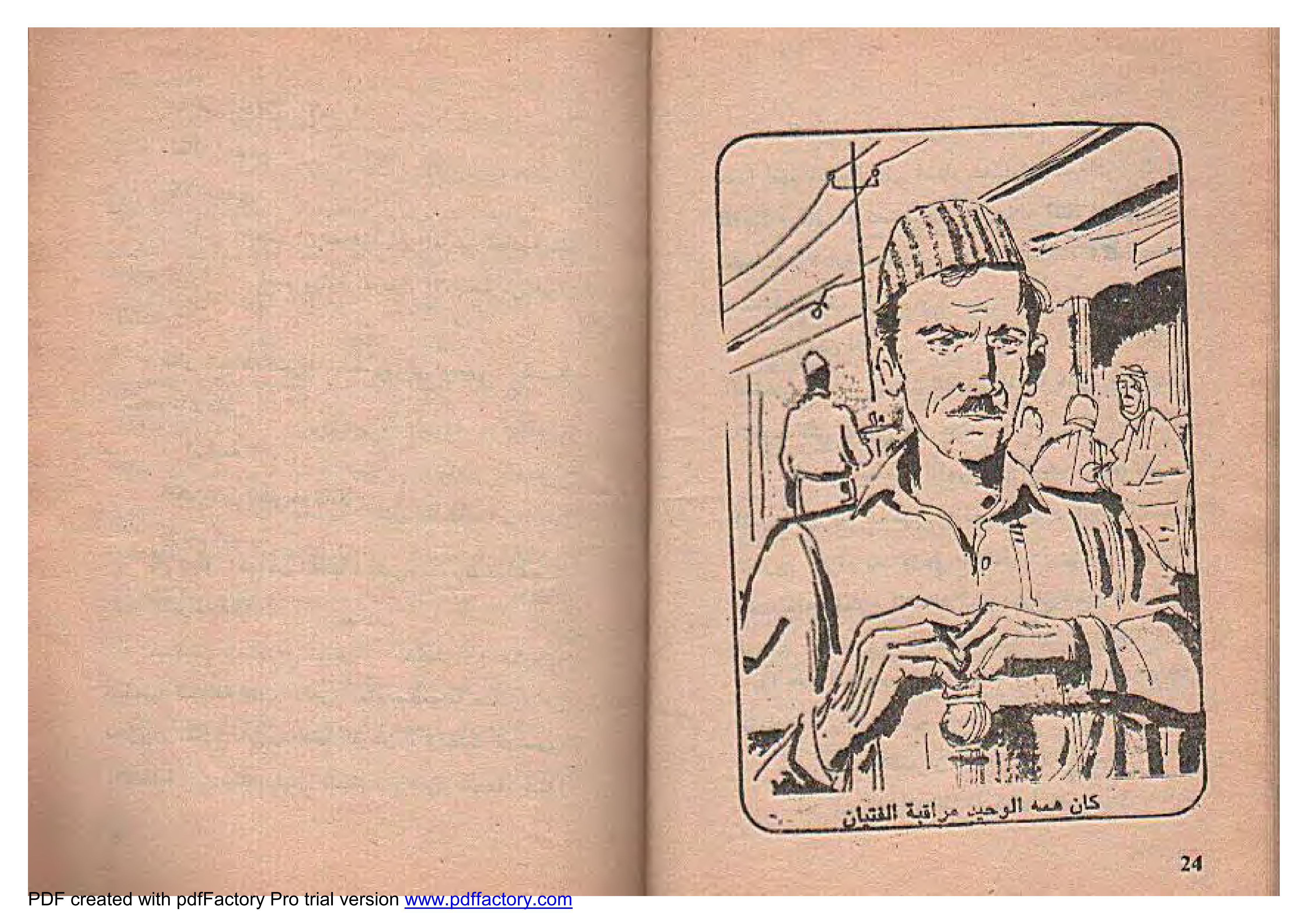
ـ لا اريد مشاكل هؤلاء الثلاثة .. انتم تعلمون جيدا انهم قبضوا على اخطر عصابة للسرقات ، تلك العصابة التي لم تستطع شرطة جلاله الملك ان تقبض عليها .. لا أريد مشاكل مع هؤلاء الثلاثة ، فهم يستطيعون قلب كل شيء .

ولم يكن المعلمون بحاجة الى هذا التحذير ،وكذلك المستخدمون .. غير ان الفتيان الثلاثة كانوا غير آبهين بالامور التي تجري من حولهم .

أما نعيم صاحب المقهى فهو الوحيد الذي دفع الثمن اغلى من الجميع .. لم يعد يلعب الطاولة مع الاخرين .. لم يعد يزعق بالعمال .. لم يعد يعرف كيف يجمع ويطرح الاعداد التي هي في النهاية حسابات الزبائن .. كان همه الوحيد مراقبة الفتيان الثلاثة الذين دابوا على الجلوس على ساحل نهر الكحلاء في مواجهة مقهاه .. وكان يهمهم بأستمرار :

ـ كيف استطيع ان ارضي هؤلاء الفتيان ؟.

غير ان الفتيان الثلاثة كانوا غير ابهين بمتاعب


كان همه الوحيد مراقبة الفتيان

ـ هل تعرفون الامر ؟

فقال احدهم :

كلا سيدي ٠٠

ـ اذن ، يجب ان تعرفوا ان المهربين تمادوا هذه المرة كثيرا ٠٠ انهم بدأوا يهربون الاسلحة من ايران الينا ٠

نظر ضباط الشرطة بعضهم الى بعض ، وقال احدهم باندهاش :

ـ أسلحة ؟

فأكد مدير الشرطة قائلا :

ـ نعم أسلحة ٠

لم يعلق احد من الضباط بشيء ، وعندئذ انفجر مدير الشرطة قائلا :

ـ ليس لديكم اي تعليل ؟٠٠ هكذا ؟٠٠ حكومة صاحب الجلالة تقف عاجزة امام مجموعة صغيرة من المهربين تمادت في خيانتها للوطن ، واخذت تهرب الاسلحة ٠٠ وأنتم ليس لديكم أي شيء تجاه هذا

هذا الرجل ٠٠ كانوا يفكرون بجدية تقطع الانفاس بالطرق الملتوية ٠٠ واخيرا تنهد حسين وقال :

ـ اه لو كنت املك سجنا ٠

وتنهد اكرم وحامد ونظرا الى حسين وتمنيا في قرارة نفسيهما ان يمتلك كل واحد منهما سجنا خاصا به ٠ ثم عادوا الى الصمت والنظر الى المجهول ٠

★ ★ ★

في هذا الوقت كان مدير الشرطة يذهب ويجيء في مكتبه شابكا يديه خلف ظهره ٠٠ بدا الهم كبيرا جدا في وجهه ٠٠ ولم تمض فترة طويلة حتى دخل الى مكتبه اربعة من ضباط الشرطة ، ادوا له التحية وظلوا واقفين في انتظار أوامره ٠٠ رد عليهم التحية واشار اليهم بالجلوس ، واستدار بسرعة وجلس وراء منضدته ثم قال :

ـ ان هذا غير معقول ٠

تفرس في وجوه الضباط الاربعة فترة من الوقت ، ثم قال :

الامر الخطير ..

توقف فجأة عن الكلام وأشار اليهم بالانصراف .

وبعد ان تركوا الغرفة وضع رأسه بين يديه .. كان نهبا لانفعالات كثيرة متناقضة .. فهو مدير شرطة مدينة العمارة الذي بوسعه ان يفعل كل شيء بكلمة واحدة ، ولكنه الان عاجز عن اي عمل في هذا الامر الذي لم يكن يتوقعه احد . ثم انه قال للمتصرف انه سيقبض على هؤلاء المهربين خلال اسبوع فقط .. وقد صدقه المتصرف ، لانه قبض على عصابة السرقات الغامضة بمساعدة الفتيان الثلاثة كما وعد .

وكاد يقفز من مكانه حين تذكر المفوض كاظم .. وبسرعة طلب ان يأتي اليه هذا الرجل الذكي جدا .. وحين دخل رفته شرح له كل شيء بتفصيل واسهاب .

وحين انتهى من حديثه ، قال المفوض كاظم :

ـ نحن نعرف جميع المهربين في هذه المدينة .. وهم لايتجاوزون الخمسة او الستة .. وهم ليسوا بالدهاء الذي يدفعهم لتهريب الاسلحة .

ـ اذن ، ماذا ؟

ـ انهم يهربون الشاي والملابس القديمة الى ايران ، ويهربون الينا الاحذية القطنية والسجاد والسجاير الاجنبية .. لكن الاسلحة ..

وقاطعه مدير الشرطة قائلا :

ـ ولكن الاسلحة ماذا ؟

ـ لايمكن .. ومع ذلك فبوسعنا ان نعرف كل شيء

ـ ممن ؟

ـ من المهربين انفسهم .

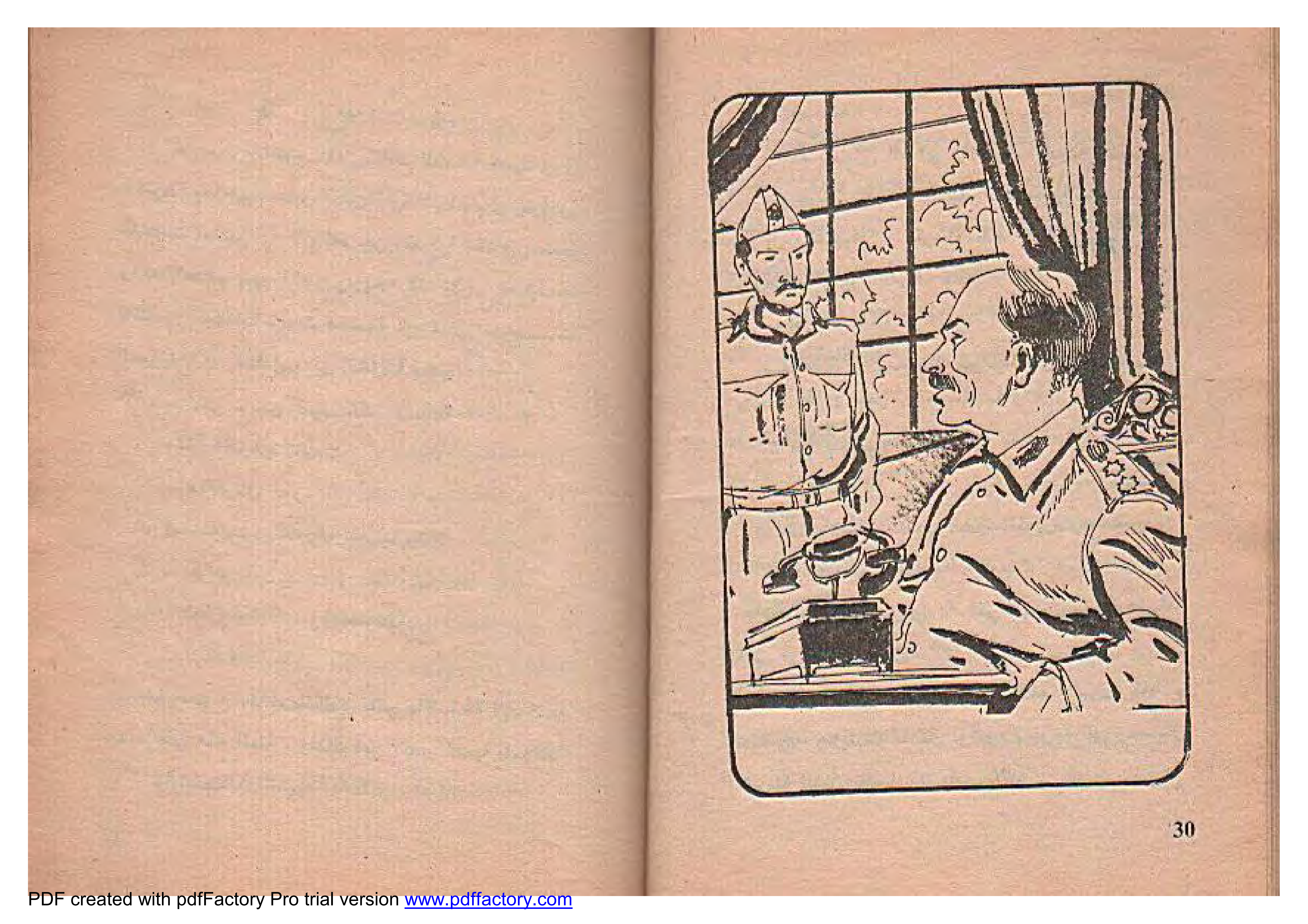
ـ كيف ؟

ـ نلقي القبض عليهم بالجرم المشهود ونستجوبهم .

ـ وكيف نجد الجرم المشهود ؟

ـ موجود يا سيدي .. ففي كل بيت مهرب هناك الكثير من المواد المهربة ..

ووجد مدير الشرطة ان ما قاله المفوض كاظم وجيه جدا .. لذلك اصدر اوامره بسرعة الى رجال الشرطة الذين يقفون في باب مكتبه .



* * *

في صباح اليوم الثاني كانت الدهشة كبيرة اذ ان الشرطة بما فيهم مدير الشرطة وكاظم لم يكن يتوقعون ما حدث امامهم .. لان المهربين امسكوا بخناق بعضهم واخذ احدهم يتهم الاخر ويوبخه لانه يهرب بضاعة قاتلة .. وكادت تحدث فضيحة كبيرة في مدينة العمارة .. وتساءل مدير الشرطة بحنق :

– اذن ، من يهرب تلك الاسلحة ؟

وقال المفوض كاظم :

– هناك حل اخر .

فسحبه مدير الشرطة خارجا وقال :

– ما هو ؟

– ليس امامنا سوى المراقبة

– مراقبة ؟

– نعم .. فالمهرب الذي يأتي بالاسلحة لابد انه جديد على هذه المهنة ، ولذلك فهو لايعير اهمية للمراقبة

وابتسم مدير الشرطة بأستهزاء ثم قال :

– ومن يراقبه ؟.. الشرطة ؟

– كـلا

– اذن من ؟

– سنجد من يراقبه

وانتفض مدير الشرطة وسأل بجد :

– من هو ؟

فتساءل المفوض كاظم :

– من هو من ؟

– مهرب الاسلحة

– وكيف لي ان اعرفه ؟

– اذن ، كيف سنراقبه .

فقال المفوض كاظم بهدوء :

– العمارة مدينة صغيرة .. وجميع منافذها نعرفها .. وسوف نراقب هذه المنافذ بدقة .

وقبل ان يخرج مدير الشرطة قال للمفوض كاظم :

– امامك اسبوع للقبض على هذا المهرب .

- الفصل الرابع -

لم يتأخر المفوض كاظم في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمراقبة مداخل المدينة اذ استعان بأصدقائه ومعارفه من اصحاب البساتين المحيطة بالمدينة ، وبصيادي الاسماك الذين يصيدون في انهار دجلة والكحلاء والمشرح ، ووضع بضعة افراد من الشرطة في مداخل المدينة الرئيسية لمراقبة الداخلين والخارجين، وابلاغه عن كل شيء غريب يثير شكوكهم ·· ومر اليومان الاولان من الاسبوع دون ان يأتيه اي بلاغ ذي أهمية · ولم يشعر المفوض كاظم باليأس ، انما تفرغ تماما لهذا الواجب الجديد عليه ، فهو يتعقب

اللصوص والمجرمين والقتلة ·· اما المهربين ، فهذه أول مرة يكلف فيها بمثل هذا الواجب ·

وفي هذين اليومين لم يتوقف الفتيان الثلاثة عن البحث عن الاسلوب الامثل للانتقام من صاحب المقهى · كانوا يجلسون على ساحل نهر الكحلاء بجوار الجسر مديرين ظهورهم الى المقهى كعادتهم ·· وفي عصر اليوم الثاني وقف المفوض كاظم فوق رؤوسهم وقال :

- انتم لاتصيدون السمك ·· ماذا حدث ؟

التفت الفتيان الثلاثة اليه دون ان تحمل وجوههم اية علامة للدهشة أو الانزعاج ·· وقال اكرم :

- لم يعد في النهر الكثير من الاسماك ·

- ولكنكم كنتم تصيدون في كل الفصول

فقال حسين :

- سوف نفعل ذلك في الايام القادمة ·

فسأله المفوض كاظم :

- ولماذا ليس الان ؟

فأجابه حسين :

– شعرنا بالضجر من الصيد لكثرة ما قمنا به .

فجأة وقف الفتيان الثلاثة على سيقانهم وتجمدوا في اماكنهم ، وادى المفوض كاظم التحية ، وتوقفت الحركة في جميع الشوارع ، ووقف السائرون على الجسر .. كان بوق انزال العلم هو الصوت الوحيد الذي يتردد في الجو ، اذ انه الوقت الذي تقوم به القوة النهرية بأنزال العلم . وحين انتهت المراسيم وتوقف صوت البوق عادت الحركة الى الشوارع .. وقال المفوض كاظم :

– هل تريدون ان تؤدوا لي خدمة ؟

شعر الفتيان الثلاثة بالفرح لسماع هذا السؤال ، وقال المفوض كاظم حين رأى ذلك

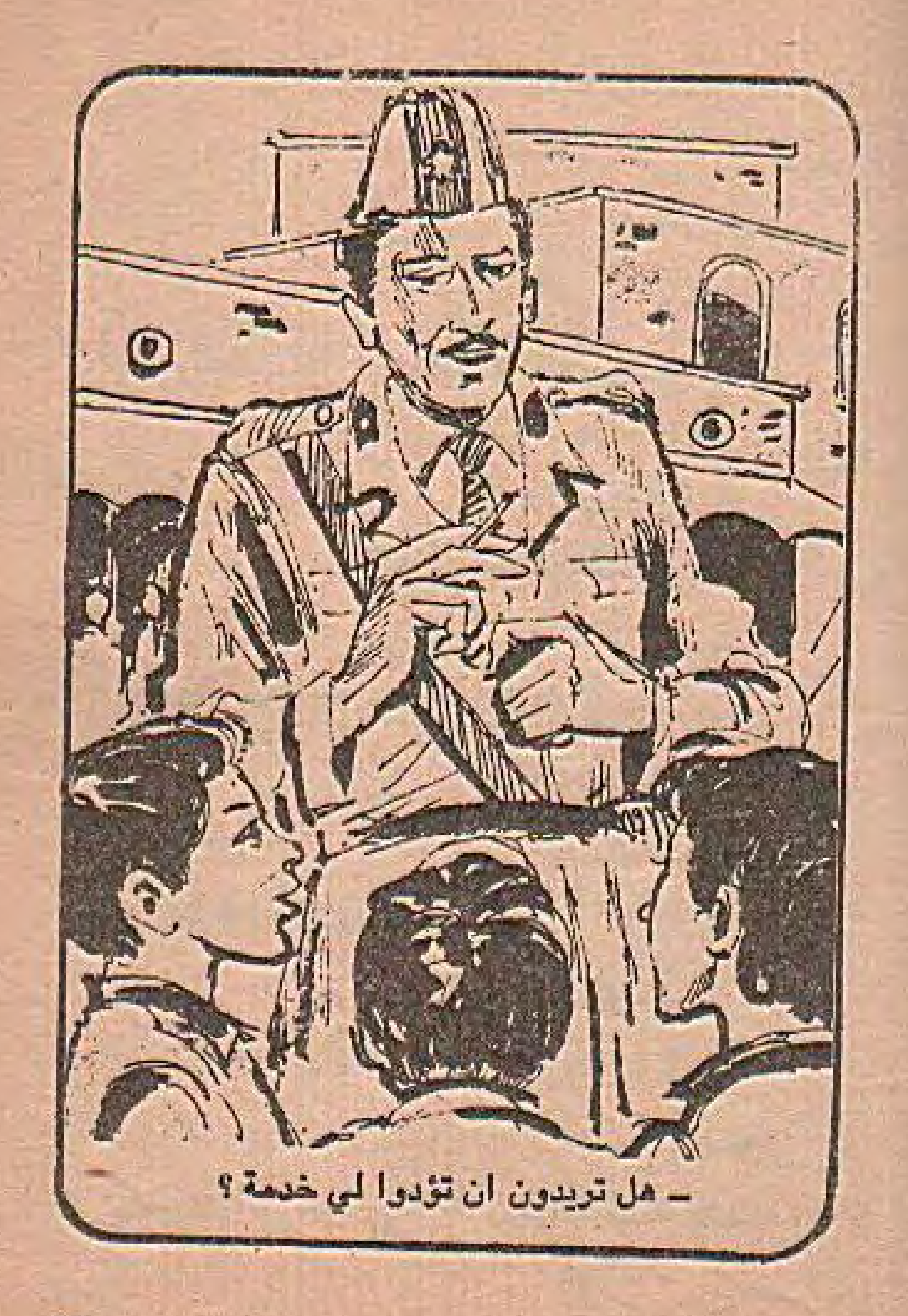
– اذن ، اخبروني حين ترون شيئا غريبا

– أي شيء غريب ؟

– أي شيء تعتقد انه غريب

فقال حسين :

– انا أرى زوج خالتي وكأنه شيء غريب .



– هل تريدون ان تؤدوا لي خدمة ؟

فقال المفوض كاظم وهو يسيطر على اعصابه بصعوبة :

ـ انا لا أمزح

فقال أكرم :

ـ لماذا لاتقول لنا الحقيقة .. أهي عصابة جديدة ؟

ـ هل تحفظون السر ؟

فأجاب الثلاثة بصوت واحد :

ـ نعم

وعندئذ شرح المفوض كاظم لهم الامر وأهميته .

وبعد ذلك قال حامد :

ـ هل تعتقد انه مهرب جديد ؟

ـ لا اعرف .. ربما احد المهربين القدامى

فعلق حسين قائلا :

ـ اذن ، انتم الشرطة لاتعرفون ؟

فقال أكرم :

ـ لو كانوا يعرفون لقبضوا عليه

وقال المفوض كاظم :

ـ ستساعدونني اذا ما وجدتم شيئا يستحق الاهمية ٠

فقال حامد بحماس :

ـ لسوف نقبض على أولئك الاوغاد ٠

وعندئذ شعر الفتيان الثلاثة بما فيهم حامد بالالم ، فقد تذكروا صاحب المقهى ٠٠ وفي هذه اللحظات المشحونة بتوتر الاعصاب ، قال اكرم للمفوض كاظم الذي كان على وشك الذهاب :

ـ ولكننا بحاجة الى بعض أساليب الشرطة ٠٠

وبلع كلمة «الملتوية» التي كادت تخرج من فمه ٠٠

وتساءل المفوض كاظم :

ـ أساليب الشرطة ؟

ـ نعم ٠٠ كيف نجعل ذلك المهرب لايعرف اننا سنوقع به

ـ افترض ان الشك قادنا الى احدهم ، وأردنا ان نعرف عنه المزيد ٠٠ ان المراقبة ستجعله يشك بنا

هو الاخر ٠٠ وكما تعرف ان الجميع في هذه المدينة يعرفون اننا ساعدنا الشرطة في القبض على اخطر عصابة للسرقات ٠

بعد تفكير قصير قال المفوض :

ـ هذه مسالة خطيرة ٠

فقال أكرم :

ـ القبض على مهرب اسلحة مسالة خطرة من غير شك ٠

ـ لاتتدخلوا مع المهربين ٠٠ اخبروني اذا ما رأيتم شيئا غريبا ٠٠ هذا هو ما أريده منكم فقط ٠

وتصنع اكرم عدم المبالاة وقال وهو يدير وجهه الى الجانب الاخر من النهر :

ـ كما تشاء ٠٠ اردنا ان نساعدك فقط ٠٠

تركهم المفوض كاظم ، ولكنه عاد اليهم بعد خطوات قليلة خطاها بعيدا عنهم ٠٠ قال :

ـ اعملوا وكانكم تساعدونه ثم بعد ذلكتستطيعون البطش به ٠ ولكن اعملوا بحذر ٠

وحين ابتعد المفوض كاظم عنهم ، صافح حامد وحسين أكرم وقال حامد :

ـ هذا هو الاسلوب الملتوي للانتقام ·· انـك ذكي جدا ·

وقال حسين :

ـ انك تستطيع أن تنتقم من الشيطان باسـلوب ملتو اذا أردت ·

كان اكرم على وشك ان يبكي امام كلمات الاطراء هذه ، الا انه تماسك لئلا يسخر من صديقاه فيما بعد ·

ـ الفصل الخامس ـ

قرر الفتيان الثلاثة أن يساعدوا نعيم الوادي · صاحب المقهى ذاك الذي نعتهم بالاوغاد ·· في عصر اليوم التالي جلس الفتيان كعادتهم على ساحل نهـر الكحلاء قرب الجسر ·· وقبل أن يتوجهوا الى المقهى ارتفع صوت البوق لانزال العلم · توقفت الحركة في كل مكان ، وفعل الفتيان مثلما فعلوا بالامس ، غير ان اكرم قال :

ـ انظر الى ذاك الصبي على الجسر

فزجره حسين :

ـ أغلق فمك ، العلم ينزل الان .

صمت اكرم لكن عينيه تسمرتا على الصبي الذي توقف هو أيضا على الجسر وقد أمسك بين يديه اطارا من اطارات سيارة صغيرة . عادت الحركة الى الشوارع والجسر بعد توقف البوق . وطارد اكرم بنظره ذلك الصبي الذي أخذ يدحرج اطار السيارة أمامه الى أن غاب في شارع بغداد . وقال اكرم :

ـ شيء غريب

فقال حامد :

ـ أليس هذا ما يبحث عنه المفوض كاظم ؟ ..

ولكن ـ ما هو هذا الشيء الغريب ؟

ـ ذلك الصبي واطار السيارة .

فقال حسين :

ـ وأين الغرابة ؟.. انه صبي يمتلك اطـــارا قديما لسيارة .

فقال اكرم :

ـ لقد رايته أمس على الجسر .. وفي هـــذا الوقت أيضا .

فسأله حسين :

ـ وما معنى ذلك ؟

فأجابه اكرم :

ـ لست أدري .. ولكنه على أية حال شـــيء غريب .

فعلق حامد وهو يضحك :

ـ حين قال المفوض كاظم اخبروني عن كل شيء غريب ، أخذ أكرم يرى جميع الاشياء غريبة .

فقال اكرم بحنق :

ـ أغلق فمك .

وكادت أن تنفجر بينهما مشاجرة لولا تدخـــل حسين الذي قال :

ـ أنكما تريدان الشجار أمام ذلك الرجل الـــذي قال عنا أوغاد ، اذن ، أين الانتقام بالاسلوب الملتوي؟..

هدأ الجميع .. وقرروا أن يبدأوا بالعمل .. اتجه الثلاثة نحو المقهى . وشعر نعيم الوادي ان المصيبة قادمة اليه لا محالة . وحين وقف الفتيان الثلاثة أمامه قال :

ـ أهلا بالشجعان .

ابتسم الفتيان الثلاثة بغبطة ، فاطمأن صاحب المقهى . وقال اكرم :

ـ أنت رجل طيب

عاد الشك يغزو عقل صاحب المقهى .. وأردف اكرم قائلا :

ـ ان مقهاك كبيرة ، ونحن نساعد من يحتاج الى المساعدة . أنت ترى أن العمال في المقهى لايستطيعون القيام بكل الاعمال بسرعة .

وتساءل صاحب المقهى :

فقال حسين :

ـ ماذا تبغون أيها الشجعان ؟

ـ لا نبغي سوى مساعدتك

فسأله صاحب المقهى :

ـ كيف ؟

ـ نساعدك في المقهى .. أنت تعرف اننا نقدم يد العون للجميع

ـ أعرف ذلك .. ولكنني لست بحاجة الى هذه المساعدة .

فقال اكرم :

ـ ظننا انك بحاجة الى المساعدة .. حسنا.. حين تحتاج الى تلك المساعدة فسوف نقوم بذلك .

والتفت الى صديقيه وقال :

ـ العم لا يحتاج الى مساعدتنا .. هيا بنا .

وترك الفتيان الثلاثة صاحب المقهى الذي فغر فاه من الدهشة . لكن تلك الدهشة تحولت الى خوف .. وحدث نفسه : « ما معنى ذلك ؟ .. » ودار في ذهنه أن يغتنم الفرصة ويجعل من هؤلاء الفتيان الشجعان أصدقاء له . عندئذ صاح وراءهم :

– المقهى تعمل جيدا في العصاري .. في هـذا الوقت أحتاج الى مساعدتكم ، وسأدفع لكم..

فقال أكرم باحتجاج :

– نحن لا نأخذ أجورا عن مساعدتنا

– ولكن ..

فقاطعه حسين قائلا :

– نحن نمد يد العون للجميع ، اذا أردت عوننا فسنقدمه دون مقابل .

– اذن ستمدون يد العون لي ؟

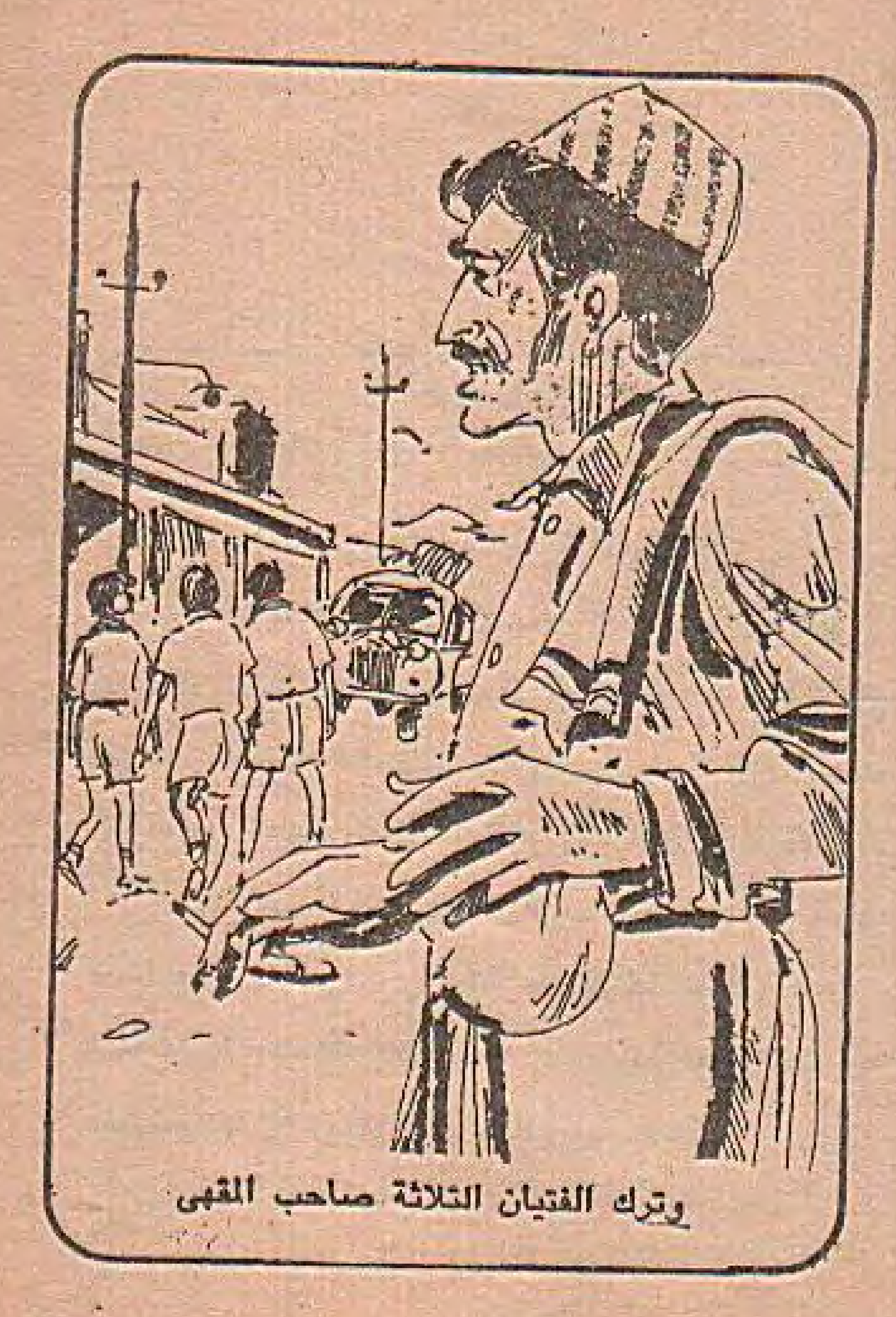
فقال أكرم : – نعم .. منذ عصر الغد

– أيها الفتيان :

توقف الفتيان واستداروا اليه . فقال :

– انني بحاجة الى مساعدتكم ..

عاد الفتيان الثلاثة الى حيث يقف . وبادرهم وودعوا صاحب المقهى الذي شعر ان ثقلا كبيرا قد سقط عن كاهله .. وكان يعلم تماما انه سيجد بعض الصعوبات في كسب صداقة الفتيان الثلاثة .



وترك الفتيان الثلاثة صاحب المقهى

ـ الفصـل السادس ـ

في تلك الليلة لم يستطع اكرم أن ينام مبكـــرا كعادته كل مساء .. فالصبي واطار السيارة شـــغلا كل تفكيره .. لماذا يعبر الجسر في هذا الوقت بالذات، وقت انزال العلم .. ثم ان اطار السيارة ليس قديما أو مثقوبا ، انما هو اطار كامل لا ينقصه شيء لكي يربط بمكانه في السيارة .. هل هذا الصبي هو ...

ولم يستطع اكمال السؤال .. جلس فيفراشه، ووضع رأسه بين يديه .. وتالت الاسئلة في دمـاغ اكرم .. وانتبه على والده وهو يهزه .. فقالبخوف:

- ماذا ؟

- ماذا بك ؟

- لا شيء .. راسي يؤلمني

فسأله والده بحنق :

- راسك يؤلمك أم انك تضع مصيبة لاحدهم .

فاستنكر اكرم قائلا :

- أضع مصيبة ؟ .. ما معنى هذا يا أبي ؟.. راسي يؤلمني ..

فحذره والده قائلا :

- جميع سكان المدينة يعتبرونك بطلا ، فاياك أن ترتكب حماقة تفقدك هذا الاعتبار ، ثم انني لن اتركك دون عقاب .

ترك فراش ولده ، ثم عاد بعد قليل وناوله قرص اسبيرين وقدح ماء . وحين تمدد اكرم في فراشه ثانية لم يغلق النوم اجفانه بسرعة . كان شريط سريع من الاحداث يمر أمامه .. لو انه استطاع بمعونة حسين وحامد القبض على هذا المهرب الذي أقلق الشرطة

فانهم هم الفتيان الثلاثة سيكونون الابطال الذين لا ينازعون في هذه المدينة . غير انه سأل نفسه .«ولكن كيف يتسنى له ولصديقيه القبض على مهرب الاسلحة ؟ » . وامام هذا السؤال انغلق تفكيراكرم.. وغرق في نوم عميق رأى خلاله أحلاما كثيرة لم يستطع أن يتذكر منها شيئا في الصباح .. وحين غسل وجهه قال لنفسه بصوت عال :

- سأعرف حكاية هذا الصبي واطار السيارة .

★ ★ ★

مضت من الاسبوع أربعة أيام والمفوض كاظم لم يتوصل الى شيء . شعر انه يقف في مكانه دون أن يتقدم خطوة واحدة .. هل الايام الثلاثة المتبقية كافية ليضع يده على مهرب الاسلحة؟.. واذا لم يستطع ، فما هي النتيجة ؟.. أن سمعته الان تقف على حافة الهاوية ، لماذا كل هذه العمليات المعقدة والغامضة التي يضعها مدير الشرطة أمامه ؟.

ارتشف قدح الشاي الخامس هـذا الصباح ، وهزه احساس بالنشوة وهو يسترجع ذلك التساؤل. ان مدير الشرطة والمسؤولين في هذه المدينة لديهم الثقة الكاملة بذكائه .. واذن عليه أن يلقي القبض على مهرب الاسلحة ... كيف ؟... أمام هذا السؤال ترك كرسيه وأخذ يذرع غرفته ذهابا وايابا .. ما هو الحل ؟.. وفجأة ، توقف ونادى على الشرطي الواقف بباب مكتبه .. وحين دخل قال :

ـ احضر المهرب ياسين كامل بسرعة .

بعد أقل من نصف ساعة دخل ياسين وهو يدمدم. فأشار عليه المفوض كاظم أن يصمت ، وطلب من الشرطي أن يترك الغرفة ويغلق الباب وراءه . التفت الى ياسين وقال :

ـ أستطيع أن أضعك في السجن .

ـ بأية تهمة ؟

ـ التهريب

ـ لكنني تركت هذا العمل منذ زمن طويل ...

هل أستطيع الجلوس .

هز المفوض كاظم رأسه موافقا . وحين جلس ياسين جلس المفوض كاظم ايضا في كرسيه . قال بسرعة :

ـ لماذا لا تساعد الحكومة ؟

ـ بماذا ؟

ـ أن تكشف لنا من يهرب الاسلحة .

فقال ياسين بتوسل :

ـ الجميع يعرف انني تركت التهريب منذ زمن طويل ..

فقاطعه المفوض كاظم :

ـ تروم غش من ؟.. تغشني ام تغش نفسك ؟

ـ أنت لا تصدقني ؟

ـ هل تريد أن القي القبض عليك بالجرم المشهود ؟

تململ ياسين في مكانه وقال :

ـ لست مهربا ، ولا اعرف من يهرب الاسلحة..

ولا أعرف حتى المهربين الاخرين ·· انني الان ومنذ زمن طويل ابيع الملابس المستعملة في سوق الذهب . والجميع يعرف ذلك ·· أما ··

فقاطعه المفوض كاظم قائلا :

– أما ماذا ؟

– أما اذا اصررت على رأيك فأنت حر وتستطيع أن تراقبني كما تشاء ·

توقف عن الكلام ثم أضاف قائلا :

– هل أستطيع العودة الى محل عملي أم تضعني في التوقيف ؟

– تستطيع أن تذهب الى عملك ·

وحين خرج ياسين من مكتب المفوض كاظم ، أطلق الاخير زفرة طويلة ·· أشعل سيجارة وطلب قدح شاي · كان لديه احساس كبير بان هذا الرجل يعرف الكثير عن مهرب الاسلحة أو مهربي الاسلحة ان كانوا أكثر من واحد ·· لكن هذا المهرب القديم ماكر جـدا وجريء أيضا ، فهو كما يعرف جميع رجال الشرطـة


– لست مهربا ، ولا أعرف من يهرب الاسلحة ··

قد خرج على القانون فترة طويلة ، وعرف كيفيحتال على القوانين وعلى رجال هذه القوانين ، وظل بعيدا عن طائلة القانون ٠٠ صحيح انه ترك العمل منذفترة طويلة ، الا ان هذا لا يعني ان لا دخل له في عمليات التهريب ٠

اشعل سيجارة ثانية ، وقرر أن يضيق الخناق على هذا الرجل ، فربما يقوده هذا المهرب الماكر الى اولئك المهربين الجدد اذا لم يكن هو مهرب الاسلحة الماكر ؟٠٠ ما هي الوسائل الكفيلة بايقاعه في قبضة الا انه تساءل كيف يمكن له أن يشدد الخناق علىهذا الماكر ؟٠٠ ما هي الوسائل الكفيلة بايقاعه في قبضة القانون ؟٠٠ عليه أن يفكر جيدا ، فهو في هذهالعملية أمام رجل يمتلك ذكاء كبيرا وخبرة في الخروج على القانون فترة طويلة ٠

ـ الفصل السابع ـ

في الساعة الرابعة من اليوم الخامس تـــوزع الفتيان الثلاثة في مقهى نعيم الوادي ٠٠ جمعــــوا اقداح الشاي الفارغة ، غسلوا الصـــحون والملاعق ، رشوا الارض المحيطة بالمقهى ٠ وصاحب المقهى ذكي جدا فقد عرف نوايا هؤلاء الفتيان الثلاثة ، فاكد على قراره بجعل هؤلاء الشجعان أصدقاء له ٠٠٠ ولـــم ينتظر طويلا بل فتح لهم عدة زجاجات من السينالكـــو والبيبسي كولا ، وضحك في وجوههم كثيرا ٠

وفي الساعة الرابعة والنصف قال اكرم وهــو على وشك الانتحاب :

ـ لماذا نريد الانتقام من رجل طيب مثل نعيم ؟

فقال حسين بحزن :

ـ كنت أفكر في هذا حين فتح لنا تلك الزجاجات بنفسه ٠

وقال حامد :

ـ لو أساء أحد منكم لهذا الرجل فانني ساحطم له أنفه ٠٠ يا له من رجل طيب ٠

وانقلب حال الفتيان الثلاثة ٠٠ ساهمــوا فــي توزيع المرطبات ، وكشفوا عن شخص يشرب الشـاي دون أن يدفع النقود : وفي الساعة الخامسة تسـمر اكرم قرب طاولة يجلس عليها شخصان ٠٠ لقد وصل الى سمعه حديث الرجل الاول الذي قال :

ـ لماذا لم يظهر لحد الان ؟٠٠ اكدنا عليـــه أن يترك بوق انزال العلم ٠٠ لماذا يحب هذا الصبي بوق انزال العلم ؟

فرد عليه الرجل الثاني :

ـ ومن يعرف رغبات الصبيان ؟٠٠ ولماذا هذا القلق ؟

- قال لنا انا وجبار هذا الصباح أن نعمل بحذر لان المفوض كاظم شك فيه وارسل في طلبه وسأله كثيرا .

فضحك الرجل الثاني :

- المفوض كاظم .. هل تعتقد انه يعرف كيف نهرب الاسلحة ؟

في هه اللحظة بدأ الدم يطرق رأس اكرم طرقا.. واحس أن درجة حرارته ارتفعت وانه بحاجة الى ماء ليرطب فمه . لم ينتظر طويلا : ترك المقهى ووقف قرب الجسر .. وحين انطلق صوت البوق راى الصبي غير بعيد عن فوهة الجسر ومعه ذلك الاطار . وحين انتهى صوت البوق، ركض من مسافة قصيرة . ثم قال :

- لديك اطار جميل

فابتسم الصبي .. وعاد اكرم يساله :

- هل استطيع دحرجته ؟

- نعم .. تستطيع .

وحين دفعه اكرم وجده ثقيلا جدا . فاضطر ان

يدفعه بقوة . وعندئذ قال للصبي :

- انه ثقيل جدا .

فابتسم الصبي ثانية ولم يقل شيئا . فسأله اكرم :

- هل هو لك

- لا

- لمن ؟

- انه لرجل .. كان قد اصيب بثقب فتركه عند مصلح الاطارات ، وها انذا آخذه له .. انه ينتظرني في نهاية شارع بغداد .

وكل الذين يعرفون اكرم ، يعرفون ان هذا الفتى يمتلك عقلا راجحا وذكاء لا يشك فيه احد .. فهو بعد كلمات الصبي تلك ركض معه مسافة قليلة ، ثم تركه وهو يتصنع التعب ، فابتسم الصبي وواصل ركضه الهادىء وراء الاطار . وعندما ابتعد عن اكرم مسافة قليلة ، ركض اكرم في الجانب الاخر من الشارع ركضا سريعا جدا ، بحيث انه سبق الصبي ووصل

الى نهاية شارع بغداد ، وانتظر هناك في مكان يرى فيه كل جوانب الشارعين ·

* * *

عاد اكرم الى المقهى لاهثا ·· رمى نفسه في الكرسي الطويل المجاور لباب المقهى · وحين استرد انفاسه رأى حامد وحسين أمامه ·· قال حسين :

ـ اين كنت ؟

وقبل ان يجيب قفز من مكانه ودخل الى المقهى ·· اتجه سريعا الى حيث كان يجلس الرجلان ·· ولم يجدهما ·· كانت المنضدة فارغة · فضرب بكفه عليها بقوة آلمته ·· التفت كما لو ان حية لدغته وسألهما :

ـ اين ذهب الرجلان ؟

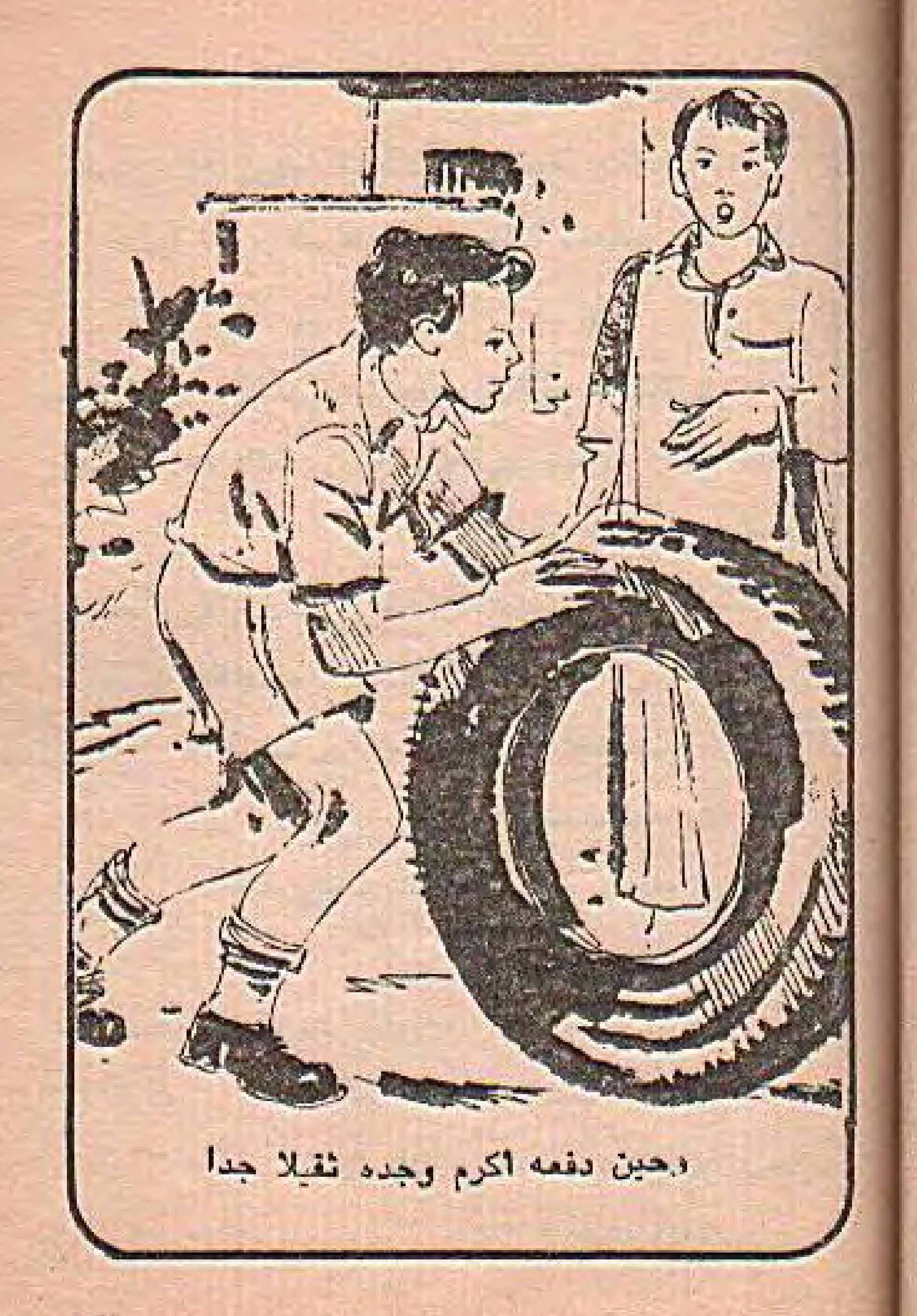
أمسك حسين وحامد بخناقه ، وقال حسين :

ـ ما الامر ؟·· انت تخفي علينا شيئا ·

فصرخ اكرم :

ـ اين ذهب الرجلان ؟

فسأله حسين :



وحين دفعه اكرم وجده ثقيلا جدا

ـ اللذان كانا هنا ..

ولم يتذكر حسين وحامد الرجلين .. وانطلق الثلاثة الى صاحب المقهى الذي لم يتذكرهما أيضا .

★ ★ ★

ترك الفتيان الثلاثة المقهى ، وجلسوا في مكانهم المفضل على ساحل نهر الكحلاء ، وهناك تحدث اكرم لصديقيه ، واختتم حديثه قائلا :

ـ انا مقتنع تماما ان هذا الصبي ينقل الاسلحة في ذلك الاطار ، لانه اعطى الاطار لرجل نقله الى زورق انطلق به الى الجانب الاخر من نهر دجلة .

فقال حسين بسرعة :

ـ علينا أن نخبر المفوض كاظم بذلك .

فقال اكرم بحنق :

ـ يا لك من غبي .. ما رايته هو نصف المعلومات .. علينا أن نكشف عن العصابة كاملة .. علينا ان نواصل خطواتنا على هذا الطريق .

ـ ماذا نفعل ؟

هكذا سال حامد ، فاجابه اكرم :

ـ علينا أن نعرف المكان الذي يستعمله المهربون لخزن الاسلحة ، وعلينا أن نعرف الرجلين . وعلينا أن نعرف الشخص الذي شك فيه المفوض كاظم ، فهو رئيس هذه العصابة .

قال حسين :

ـ الرجلان سيعودان غدا وسنعرفهما مهما كلف الامر ، وسوف نتبع الصبي ونعرف مكان العصابة ، اما ذلك الذي شك فيه المفوض كاظم فمعرفته ليست بالامر الصعب .. سنعرف ذلك من المفوض كاظم نفسه .

فقال اكرم بحنق :

ـ انكما اكبر غبيين في هذا العالم .. دعوني افكر .

ـ الفصل الثامن ـ

وضع اكرم خطة بدت كبيرة جدا لصديقيه ، لكنهما احترما اكرم كثيرا ، فهو عقل مفكر من دون ادنى ريب .. هذا ما قالاه له فشعر بالسرور . وقبل أن ينام دعا الى الله وعلي الشرقي أن يساعداه في انجاح هذه الخطة . وفي هذا الوقت كان المفوض كاظم قد عاد الى مكتبه بعد مقابلة عاصفة مع مدير الشرطة الذي اتهمه بشتى التهم التي تشكك بقدرته على كشف المجرمين . لم يتبق أمامه سوى يومين . وفي مكتبه أحس انه هذه المرة سيفشل فشلا ذريعا ، فكل اجراءاته

ر عن شيء ذي أهمية ·· وما حصل عليه من
حلومات هو لا شيء · وفي ساعة متأخرة من الليل
ترك مكتبه · وفي تلك الليلة لم يطرق النوم جفنيه ·
وحسبما تشير الخطة لم يذهب الفتيان الثلاثة الى
المدرسة في صباح اليوم السادس ، انما الى مركز
شرطة السنية ·· وحين رآهم المفوض كاظم انبثق الامل
في نفسه ثانية · قال :

ـ لابد ان اخبارا جيدة تحملونها لي ·

فقال اكرم :

ـ لا ·· جئنا نسألك عما اذا حصلت على معلومات
جديدة ·

اختفى الامل وحل محله الحزن · وقال المفوض
كاظم :

ـ حصلت على الكثير ، غير ان القانون يريد
القليل الدامغ ·

فسأله اكرم :

ـ هل راقبت بيوت المهربين ؟

ـ نعم ·· لقد وضعت مراقبة جيدة على بيوتهم
في الدبيسات ·

ـ وهل استجوبتهم ؟

ـ نعم ·· وكان آخرهم ياسين كامل

فصاح حسين :

ـ أمسكنا بهم اذن ·

قفز المفوض كاظم من مكانه ، وصرخ اكرم
مخاطبا حسين :

ـ يا لك من غبي كبير ·

صاح المفوض كاظم بالشرطي الذي يقف في
باب مكتبه :

ـ أغلق الباب ولا تدع أحدا يدخل حتى ولو كان
مدير الشرطة

فسأله الشرطي بدهشة :

ـ حتى مدير الشرطة

ـ نعم حتى مدير الشرطة

وقال الشرطي في نفسه : « لابد انه فقد عقله

أو انه سكران » ، واغلق الباب · وفي الداخل خاطب المفوض كاظم الفتيان الثلاثة قائلا :

ـ انتم تعرفون المعلومات التي أنا بحاجة اليها ·

فقال اكرم :

ـ ليست معلومات اكيدة ·· اترك لنا الوقت وسنكشف لك كل شيء ·

ـ هذه المرة لن ادعكم تذهبون بعيدا ·· تلك العصابة كانت عصابة لسرقة البيوت ، اما هذه فهي عصابة لتهريب الاسلحة ، يعني انهم لن يتورعوا عن قتلكم ·

فقال اكرم بجد :

ـ لا نعرف شيئا ·

ـ لم يبق من الوقت الذي منحني اياه مدير الشرطة سوى اليوم وغدا · وانتم تريدون أن تقوموا بكل شيء ·· حسنا ، في تلك المرة ، هل غمطت دوركم في القبض على العصابة ؟·· هذه المرة ، علينا ان نعمل معا ·

فقال اكرم :

ـ انك لا تثق بنا حين نقول شيئا · هل نسيت تلك المرة ؟

ـ هذه المرة اثق بكم ·

ومد يده وصافحهم ثلاثتهم · وعندئذ قال له اكرم كل شيء ، واختتم كلامه :

ـ علينا أن نعرف أين يسكن ذلكما الشخصان ·· انا واثق أن بيت احدهما هو المكان الذي تخرج منه الاسلحة ، وهذا البيت ليس في الدبيسات ، انما في الماجدية ·

وساله المفوض كاظم :

ـ ولماذا في الماجدية ؟

فأجابه اكرم :

ـ لان جميع المهربين الذين تعرفونهم يسكنون الدبيسات · ومن يقوم بمثل هذا العمل عليه ان يجد مكانا بعيدا عن انظار الشرطة ·· أنت نفسك وضعت المراقبة على الدبيسات ولم تفكر ولو للحظة واحدة

في مكان اخر ·

اطلق المفوض كاظم صفيرا طويلا ، وبعد ذلك قال :

ـ يا لكم من عباقرة

فظهر السرور في وجوه الفتيان الثلاثة · ومرت دقائق بدت طويلة جدا للفتيان ، قال بعدها المفوض كاظم مخاطبا اكرم :

ـ لو رايت هذين الشخصين مرة ثانية هل تتعرف عليهما ؟

ـ طبعا ·

ـ اذن ، اذهب وحدك الان الى سوق الذهب ، وتفرس في وجوه أصحاب الدكاكين ، فربما ستجدهم هناك ·

وقال لحسين وحامد :

ـ اما انتما فستبقيان هنا الى أن يعود أكرم ·

وبعد عشر دقائق عاد اكرم لاهثا ·· ومن بين أنفاسه اللاهثة قال :

ـ رأيتهما ·· انهما جواد مزبان وجابر موزان ·· انا متاكد انهما لانني سالت عن اسميهما ·

فقال المفوض كاظم :

ـ كنت واثقا انهما سيكونان من باعة الالبسة القديمة ·· هكذا خدعنا لسنوات طويلة ·

فسأله حسين :

ـ من هو الذي خدعكم ؟

ـ ياسين كامل · والان ، علينا ان نعرف أين يسكن هذان المهربان ·

فسأله أكرم :

ـ ماذا ستفعل ؟·· لقد اتفقنا ان نعمل معا ·

ـ اذهبوا الى الماجدية ·· واسالوا اين يسكن جواد وجابر ·· وراقبا بيتهما · واياكم أن تخبروا احدا سواى حتى مدير الشرطة ·

★ ★ ★

حين خرجوا من مركز شرطة السنية سأل حسين :

ـ ما معنى انه لن يدعنا نذهب بعيدا ؟ اين «بعيدا»

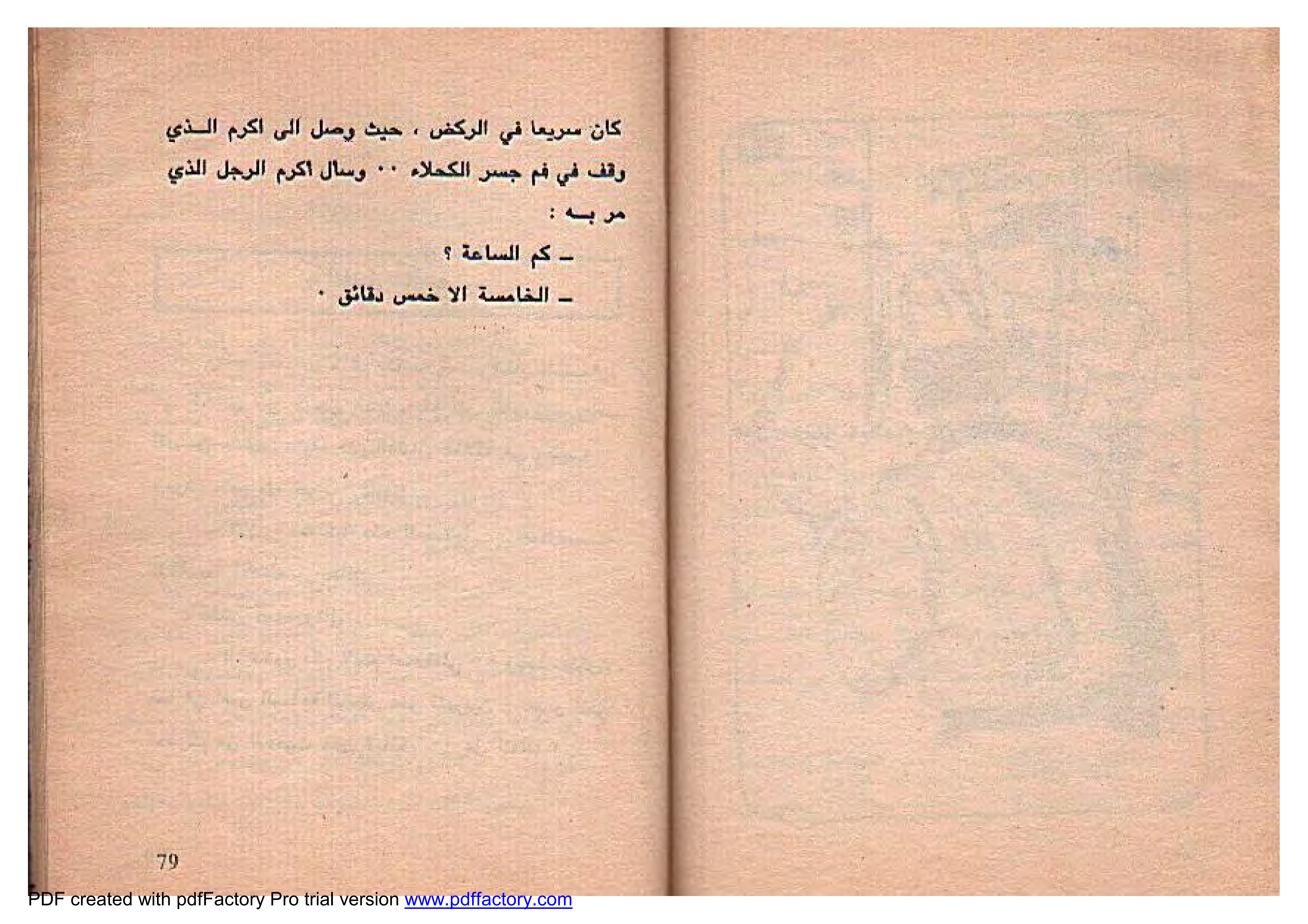
وتوقف اكرم وحامد .. ولم يجدا جوابا مقنعا ، وحين رأى اكرم صديقيه نظران اليه بانتظار الجواب قـال :

ـ للشرطة تعبيرات لايعرفها احد .

ونسى الفتيان هذه القضية ، وانطلقوا الـــى الماجدية ، وساحوا في شوارعها الثلاثة .. كانـــوا يسألون بمكر شديد ، ولم يمض وقت طويل حتى عثروا على بيتي جواد وجابر . وكانت الخطوة التاليـــة مرهقة ، فالمراقبة من قبل فتيان في الماجدية يعني اثارة مشاكل اخرى بينهم وبين فتيان الماجدية الذين يشعرون بالاستفزاز ، لان فتيانا غرباء دخلوا أزقتهم . الا ان الفتيان الثلاثة الذين توزعوا للمراقبة غشوا فتيـــان ازقة الماجدية بمشاركتهم في العابهم ، وخلق العـــاب جديدة لهم . لقد توطدت صداقات جديدة في هـــذه المحلة للفتيان الثلاثة .

وتأكد حسين تماما من البيت الذي خرج منـــه الصبي وأطار السيارة .. انه بيت جواد ومزبـــان ..


وبعد عشر دقائق عاد اكرم لاهثا



كان سريعا في الركض ، حيث وصل الى اكرم الـــذي وقف في فم جسر الكحلاء ·· وسال اكرم الرجل الذي مر بـــه :

ـ كم الساعة ؟

ـ الخامسة الا خمس دقائق ·

— الفصل التاسع —

راقب المفوض كاظم بنفسه تسليم أطار السيارة من الصبي الى الرجل الذي حمله الى الزورق ، وبعد اقل من عشرين دقيقة كان الفتيان الثلاثة في مكتبه .

وعرف منهم كل شيء . قال :

— الان ، أمسكنا هذه العصابة .. الساعة الخامسة الا خمس دقائق .

نظر اليهم وقال :

— انا فخور بكم لانكم اصدقائي .. وغدا سنكون معا في نفس الساعة للقبض على المهربين . غير انني احذركم من الحديث حتى لآبائكم .. هل اتفقنا ؟

وقال الفتيان الثلاثة بصوت واحد :

— اتفقنا .

بعد ان ودع الفتيان الثلاثة ، رن هاتفه .. وحين رفع السماعة .. قال مدير الشرطة على الطرف الاخر :

— تعال فورا .

وضع المفوض كاظم السدارة على رأسه وهو يبتسم . وفي مكتب مدير الشرطة أدى التحية ، وظل واقفا . ولم يدعه مدير الشرطة للجلوس .. بل قال بحنق :

— هل تقدر الموقف جيدا أيها المفوض ؟

— نعم سيدي .

— سيدي ؟.. وماذا افعل بسيدي؟.. لقد قلت للمتصرف انني خلال اسبوع ساقبض على مهربي الاسلحة . وها هو اليوم السادس . والمتصرف يتصل بي يوميا ويسالني ماذا فعلت للقبض على اولئك المهربين .. وانت لم تتوصل حتى الى بصيص من نور .

وحين توقف مدير الشرطة نظر الى المفوض كاظم

فترة ليست بالقصيرة دون ان يقول شيئا • ثم قال :

ـ الكل يقول عنك انك اذكى رجال الشرطة ، وانا لن انسى ما فعلته بمعونة اولئك الفتيان الثلاثة • غير انني ساصاب بالجنون هذه المرة •

ـ لماذا سيدي ؟

فصاح مدير الشرطة ؟

ـ لماذا ؟•• ها هو اليوم السادس •

ـ لم تنته الفترة التي قلتها للمتصرف •

ـ ماذا تعني ؟

ـ غدا هو اليوم السابع ، ولسوف تسلم مهربي الاسلحة للمتصرف •

ـ يعني انك عرفتهم ؟

ـ سيدي •• لاتستعجل الامر •• ينبغي القبض عليهم بالجرم المشهود ، وغدا في الساعة الخامسة الا خمس دقائق سنقبض عليهم •

ـ ولماذا الخامسة الا خمس دقائق ؟

ـ هذه أسرار الشرطة سيدي •• هل استطيع

الانصراف ؟

ـ نعم •• وارجوا ان تكون صادقا •

ـ انني دائما صادق •

وقبل ان يخرج قال :

ـ أرجو يا سيدي الا تذكر كلمة واحدة عما دار الان ، لان ما يتسرب سيفسد ما خططنا له •

ـ اعرف ذلك •• اذن ، غدا سنقبض عليهم ؟

ـ نعم سيدي •

★ ★ ★

في الساعة الخامسة الا عشر دقائق من اليوم السابع داهمت الشرطة بقيادة المفوض كاظم بيت بائع الملابس القديمة جواد مزبان •• وهناك أمسكوا المهربين وهم يضعون المسدسات والاطلاقات في اطار السيارة • ولم يكن جواد ولا جابر موجودين ، انما كان ياسين كامل الذي حاول الفرار ، الا ان رجال الشرطة اغلقوا عليه جميع المنافذ • وفي هذا الوقت القى رجال الشرطة القبض على جواد مزبان وجابر

موزان في المقهى . كانت كمية كبيرة من الاسلحة والرصاص قد وضعت عليها الشرطة اليد في هذه العملية . ولم يفلت الرجل صاحب الزورق من يد الشرطة ايضا .

وفي الساعة الخامسة تماما من اليوم السابع قال مدير الشرطة للمتصرف :

– ها هم أمامك المهربون ، وها هي الاسلحة التي وجدناها في حوزتهم .. هذا اليوم هو السابع . انا لم اقل يوما كلمة وتذهب دون ان تتحقق . ولكن ينبغي مكافأة المفوض كاظم والفتيان الثلاثة الابطال .

فسأله المتصرف :

– أي فتيان ثلاثة ؟

– اولئك الفتيان الذين ساعدوا الشرطة في القبض على عصابة السرقات ، وهذه المرة ايضا ساعدونا في القبض على عصابة تهريب الاسلحة .

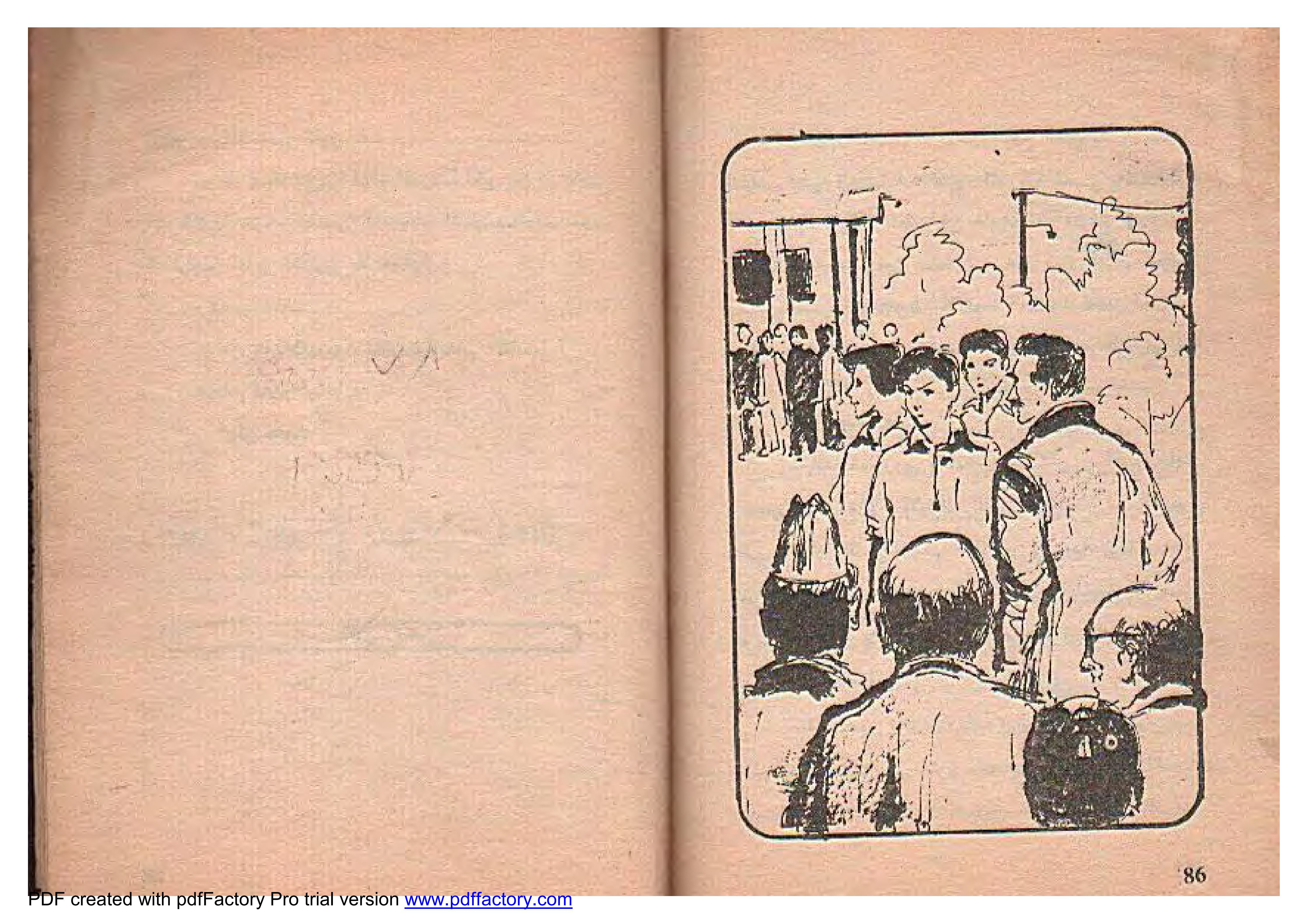
★ ★ ★

في يوم السبت .. وهو اليوم الذي تلا يوم القبض على العصابة ، كانت المدرسة في وقت الاصطفاف ، وكان المدير في سبيله الى تقريع الفتيان الثلاثة لغيابهم يومين متتالين ، حين دخل المتصرف ومدير الشرطة والمفوض كاظم .. حيوا الطلبة . ووقف المتصرف بين الطلاب المصطفين بعد ان حياه مدير المدرسة وعرف الطلاب به ..

وقال المتصرف :

– اننا فخورون بالفتيان الثلاثة .. اكرم وحامد وحسين .. فهؤلاء الابطال الذين ساعدونا في القبض على عصابة السرقات في الماضي .. ساعدونا ، هذه المرة ، في القاء القبض على مهربي الاسلحة الذين دوخوا حكومة جلالة الملك ، لذلك نقدم لهم الهدايا التي نحملها لهم معنا .

صفق مدير المدرسة وتبعه الطلاب . وسلم المتصرف الهدايا الى اكرم وحسين وحامد ، وقبلهم واحدا بعد الاخر .. وكذلك فعل مدير الشرطة والمفوض



كاظم . وقال مدير المدرسة :

ـ هل هناك مفخرة لهذه المدرسة اكبر من ان يكون من طلابها هؤلاء الفتيان الشجعان الذين يحاربـــون الخارجين على القانون بلا هوادة .

وهمس حامد :

ـ هل كان المهربون خارجين على القانون ؟

فهمس أكرم ايضا :

ـ اغلق فمـك .

ـ انتهت ـ

ترقبوا صدور الاعداد الجديدة التالية :